بغير حق فتصدقوا عليه وكان يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد
غيظه ان نفسه اذ العلوم المستعار محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه
واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم واذا كان
جداله بباطل فجادوه بالمره بلطف فعله يرجع اليكم ولا تطلبوا منه ان يرجع لكم فهو امر غير
ظهور ان الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما غالب المجادلين يرون انهم اعلم ممن يجادلونه فلا يرونه
الا بعين الحقارة وقد جاني بعض الحنفية يطلب انه يتلمذ لي والقنه الذكر فرايت سداه ولحمته نفسا وكبرا
فلم اجبه لذلك فاقسم علي فلم اجبه وكيف يتلمذ لي وهو يرى نفسه اعلم مني ففارقني واخذ عن بعض
مشايخ العصر ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامي فصح ظني فيه وعرفته انه ربما كان يفعل معي مثل
ما فعل مع ذلك الشيخ فيا اخي فليكن الفقير والمجادل للفقيه على حذر وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من علامة كون علم العبد موضوعا في نفسه ان يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على
اقرانه وعلامة كونه موضوعا في قلبه او روحه ان يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال
فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال
بالحرف والصنايع وعلى دوام اقامتهم فيها اذا كانوا من اهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا
الخلق قليل من يتنبه له من متصوفة الزمان بل يرتبون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة
والاشتغال باحزابهم واورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من
الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما يصيرون يسالون الناس وبعضهم يامر المريد بان
يخليه كانه يعوض مما الدنيا فينفقه ثم يعود يطلب ذلك لما يخلوه فلا يجد فبعد ان كان يطعم
الناس صار الناس يطعمونه وبعد ان كان يعطي السايل صار هو يسال الناس وقد وقع
لبعض اخواننا انه اخلى دكانه وترك البيع والشرا وصار يذكر الله تعالى وياكل من هدايا الظلمة
والعمال وغيرهم فقال له سيدي افضل الدين يا اخي النصح من الايمان انك لم تخلق لهذا فارجع
الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع فكشف الله تعالى حال ذلك الفقير
بعد شهور وما بقيت نفسه بعد المشيخة تنكبس لمحل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام
ثم عزله فما بقي يعمل شاهدا ولا نايبا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم
الفقير الذي لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها لاحد نفع ولما ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يامر احدا من اصحابه بترك الحرفة التي بيده بل اقرهم على حرفهم
وامرهم بالنصح فيها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم
في حرفتهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو يقرب العبد الى حضرة الله عز وجل وانما بعد الناس
من الحضرة الالهية عدم اصطلاح بينهم في ذلك الامر فسوا العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة
وكان اخي افضل الدين يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروته
فاثر الدعة والراحة وحمل منن الخلق وانتظرهم ان ينفقوا عليه كالنسا ولو كان عنده ادنى بعض
مروة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالماكل والملبس من صدقات الناس
انتهى وكان يقول استغناؤكم بالنبي احسن من ادعائكم الكمال في الطريق وانتم محتاجون
الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعا الكمال وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدوه
من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله تعالى بسلب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما
قاموا في الاسباب ولم تشغلهم اسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

عن

عن ذكر الله الاية فان قيل ان غالب ايمة العلما والمشايخ لا حرفة بايديهم فكيف كلامهم فالجواب
انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا منة عليهم به في الدنيا
ولا حساب عليهم به في العقبى ان شا الله تعالى فاين انت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا مع
العارفين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم شهودي ما هو فوق حالي من الكمال
في مقام اسلامي او ايماني او احساني فان من شرط المسلم الكامل ان يسلم المسلمون من لسانه ويده
ومن شرط المومن الكامل ان يكون الغايب عنده فيما وعده الله تعالى به او وعده كالحاضر على حد سوا
ومن شرط المحسن ان يعبد الله تعالى كانه يراه على الدوام الا في وقت دون وقت وانى لمثلي ان يكون
بهذه الصفة وقد سالني مرة فقير المرلم ما تاخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فابى
فقلت له لاي شي فقال لان شرط المسلم ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم اولاده منه
من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال في اول المراتب فكيف يدعي دخول
حضرة الله تعالى انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول الدين اسس على ثلاثة امور
اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل والاحسان علم وعمل وتسليم
فلا يكون عنده رايحة اعتراض بقلبه على شي من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكم الالهيه فليفتش
من يدعي مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه احد الى النقص وهو لم يوف بالمقام
وقد رايت بعض الفقرا امتنانا منه على سيدي علي الخواص رحمه الله وقال يا سيدي خفت ان اكون قليل
الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا اخي ابن كامل الدين انتهى وقد كان الحسن البصري رضي الله
عنه يقول والله لو حلف حالف ان اعمال الحسن اعمال من لا يومن بيوم الحساب لقلت له صدقت
لا تكفر عن يمينك انتهى فحفظني الله تعالى من ادعا مقام لم ابلغه كما مر تقريره في مقدمة هذا الكتاب
وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شانها حب العلو والغالب عليها ان تدعي المقامات
التي لم تبلغها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تبادروا الى دعوى مقام
لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والريا والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك فهكذا يكون
سياط القدر على اهل الدعا والغرور انتهى فاعمل يا اخي على تصحيح ايمانك بيوم القيامة وما
يقع للناس فيه حتى لا تدعي الا ما تعلم انه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات
العالية في هذه الدار طلبا للجاه فيها وليس لك من الجاه في الاخرة نصيب فاياك يا اخي ثم اياك
من الدعاوي الكاذبة فقد جاني شخص من فقرا هذا الزمان يطلب مني ان اربيه باداب القوم
فتفرست فيه النفس ففارقني وجلس بمجالس الفقرا ولبس الصوف وصار يقول لا اعلم الان من
في داير الفقرا اوسع من دايرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعوا بي فلا
تجتمعوا على غيري فما مضى عليه الا بعض ايام ثم ابتلاه الله تعالى بافعال تكذب دعواه ففر اصحابه منه
ولم يصر احد يعتقده فما اسرع ما طلب الطريق وما اسرع ما صار شيخا يرى نفسه اكمل من جميع
فقرا مصر فاسال الله تعالى ان يرد عاقبته للخير وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من طلب الرياسة
قبل حينها فاتته منه ابهى والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تفويضي الى الله عز وجل
امر تربية اولادي واخواني ونظري الى وزن الافعال البارزة على ايديهم بالكتاب والسنة فما كان
من محمود قلت لهم اشكروا الله تعالى وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله تعالى ولا اقاوم
الاقدار الالهية فيهم واطلب انهم يوافقوني على اراداتي منهم فان ذلك من التعب الذي لا فايدة فيه وقد
خالف قوم هذا الامر فلم يوفقوا اولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة امرهم الندم وقرار

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)